



## نسبة الاتفاق والاختلاف

أ.د. خالد بن عبدالعزيز الشريدة

إذا كان الإنسان اجتماعي بطبيعة .. فهو مختلف بفطرته (بلى قادرين على أن نسوى بناته).

والبصمة الإنسانية هي أصل هذا الاختلاف .. ثم يزيد الاختلاف أو ينقص بناء على معايير ومؤشرات وصفات وظروف تلعب فيها مؤشرات لا حد لها !!!

والأصل الذي يجب أن نعيه ونتفهمه هو أن الناس ( ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ) . والاتفاق هنا هو في التوحيد ومحكمات الشريعة وليس في طبائع الناس وتنوع قدراتهم وأذواقهم.

ولو اتفق الناس على كل شيء لربما تعطلت مصالح كثيرة يحتاجونها في حياتهم .. لكن هذا الاختلاف في مهاراتهم وقدراتهم وإمكاناتهم هو الذي يدفع الحياة إلى الأمام .. فكل يخدم غيره في طبيعة معاشه.

وتلعب نسب الاتفاق والاختلاف بين البشر أدواراً كثيرة في معدلات الألفة والانسجام والإنجاز.

نحتاج إلى أن نؤمن في حياتنا بأن الزوجين يمكن أن يكونا بينهما اتفاق واختلاف لكن المهم أن ندرك بأن الاتفاق قد يصل إلى نسبة 70 % والاختلاف ربما يصل إلى 30 % وربما يزيد الرقم أو ينقص بناء على طبيعة التعامل فيما بينهما من جهة ومعدل الود والرحمة الذي يصبح طبيعة شخصيهما.

بعضنا رجالاً ونساء يسأل عن الحب حين يرى أو يلمس خلافاً أو سلوكاً يكرهه تجاهه ، والحقيقة أن الحب لا يمنع الاختلاف ولكن الود والرحمة يمنعان الصراع ... !!

يجب أن لا نفسر كل اختلاف بيننا بأنه يعكس ( الكره ) أو عدم الأتفاق .. بل هو طبيعة إنسانية ربما كان خلفها سبب أو ظرف أو قدرة أو إمكانية حالت بيننا وبين عدم تقديم ما يلزم تجاه ما يستحقه أو يتطلبه أو يتوقعه الطرف الآخر .. !!

من المتوقع بين الزوجين أن تسود عبارات الحب في مستهل حياتهما .. لكنها لا تدوم بنفس النسبة في مراحل حياتهما لأن الأفعال هي التي تعبر أكثر من الأقوال .. ثم تكون المودة والرحمة هي المظلة التي تظل حياتهما كي تدوم العشرة بينهما .. والاحتواء والوفاء المتبادل بينهما.

وهكذا الصداقات بين البشر هناك من ( يطلب أو يطالب ) لنفسه بمعزid من معايير الاتفاق بينه وبين من يصادق .. وكلما زاد معدل ( طلب الاتفاق ) قل معدل الحصول على الصداقة والأصدقاء.

ولو طلب أو طالب الإنسان اشتراط معدل الامتياز في شروط صداقاته ، ربما ( لا يجد أحداً ) وربما لا يجد حتى نفسه في دائرة A+ . من المعهم أن نشعر بأن طبيعة الاختلافات بين الناس ( نوع من الرحمة ) والسرعة التي يخدم فيها بعضنا بعضاً ويسخر الله فيها ببعضنا لبعض. وهكذا مختلف العلاقات بين البشر .. نحتاج دوماً وأبداً إلى أن نعي وندرك بأن قدرات ومهارات .. بل ومشاعر وصفات الناس تختلف من حيث الأصل وتتنوع من حيث القدرة عن التعبير عنها .. حتى ولو كانت موجودة. حيث هناك من يحبك ويفعل لكثيراً لكه لا يحسن التعبير عن ذلك لأسباب تربوية أو طريقة نشأته أو قدرته عن الإفصاح عن ذلك سواء بلغة الكلام أو لغة الجسد. وتلك موهابه وهبها الله الناس .. !!

ومع ذلك يحتاج الناس على تدريب أنفسهم عن التعبير عن عواطفهم وتعويد النفس على إبداء ما تكتنه من مشاعر تجاه من يحبون كما في الحديث ( عَنْ أَنَسِ بْنِ فَالِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِيَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَأُحِبُّ هَذَا مَقْالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْلَمُتُهُ؟» قَالَ: لَهُ، قَالَ: «مَلِحَّهُ؟»، قَالَ: «أَعْلَمُهُ؟»، قَالَ: إِنِّي أَحِبُّهُ فِي اللَّهِ، مَقْالَ: أَحِبُّكَ الَّذِي أَحِبَّتْنِي لَهُ).

نحتاج فعلاً لثقافة إبداء المشاعر الجميلة وتناولها فيما بيننا باللفظ الحسن أو بالذكر الحسن لمن ولما نحب. والخلاصة .. أنت إذا قررنا أصل الاتفاق والاختلاف بين الناس .. فإن (المبدأ الذي يجب أن تتفق عليه عموماً بنسبة 100% هو الاحترام والتقدير المتبادل بيننا).

أ.د. خالد بن عبدالعزيز الشريدة

جامعة القصيم